التربية بالصحبة

م.د.عبد الرزاق محمد أمين الجاف
معهد اعداد المعلمات / بغداد الرصافة

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نِعَمَهُ ويُكافئُ مزيدَه، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأنامِ وإمام المرسَلين، سيدِنا محمدٍ الصادق الأمين. نسأل الله تعالى أن يعلّمَنا ما ينفعُنا وينفعَنا بما علّمَنا، وأن يُعيننا متعلمين ومعلمين على التأدب بأدب القرآن الكريم.

أما بعد، فالعلم هبة الله، وهبة الله لا تُعطى إلا لمن يُعطي من نفسه وقتاً وجهداً وصبراً، لذا قيل: (إنَّ العِلْمَ لا يُعطيكَ بَعضَهُ حتّى تُعطيَهُ كُلَّكَ).

لا يكفي في التربية أن يوجه المربي أو المعلمُ التوجيهات ويلقي المعارف والمبادئ، إلى تلاميذه والمتربين الذين يقوم على تربيتهم إلقاءً، إذ لا بد أن يروا منه أنشطةً وتطبيقاتٍ عملية تترجم هذه المبادئ والمعارف. والممارسة العملية للمبدأ (القدوة) خير طريق وأبلغ أسلوب للتربية والتعليم، أو يصحبهم في رحلة تعليمية أو تربوية يعلمهم من التجارب العملية، ما نصطلح عليه (التربية بالصُّحبة).

والتربية بالصحبة تعني أن يصحب الشيخُ مريده أو المعلم تلميذه أو المدربُ المتدربَ معه أو المربِّي مرَبّاهُ، في أنشطة وفعاليات ودروس عملية يوضح خلالها أو بعدها كل ما يجري مستنبطاً العبر، يسأل التلميذ ويناقش متى ما يسمح له المعلمُ أو الشيخ الأستاذ.

ومن فوائد التربية بالصحبة، إضافة إلى تعلم العلوم والخبرات، الإفادة مما يدعى بـ(السَّمْت)، وهو حالة المربي وهيأته في حال تدريسه وقعوده وقيامه واستراحته وحركاته وسكناته، وتصرفاته داخل حلقة الدرس أو خارجها، ينظر إليها التلميذ أو المتربي يرقبها بغية الاقتداء به. لذا على المربِّي ملاحظة كل ذلك!

يروى أن أحد تلاميذ الإمام مالك رحمه الله لما انتهى من دراسة الموطأ عليه، رحل أصحابهُ إلا هو بقي في المدينة – بعد أن جاء من بعيد– فسأله الناسُ: لِمَ لا ترجع إلى بلدك؟ أما أخذت علم مالك؟! قال: نعم أخذتُ علمَ مالك، ولكني لمّا آخذُ سمتَ مالك بعد!!

والدارس لسيرة نبينا (صلى الله عليه وسلم) يجده عاش بين أصحابه رضي الله عنهم قرآناً يمشي بينهم، فعلّمَهم القرآن والعمل به معاً. فكان عليه الصلاة والسلام يجالسهم ويؤاكلهم ويعلمهم آداب الطعام ويذكّرهم الذي نسوه، ويبني معهم المسجد معلماً إياهم التعاون في أجلى صوره، ويؤمهم بالصلاة يعلمهم

إياها، ويقاتل معهم بل أمامهم يعلمهم الشجاعة في أعلى معانيها، كل ذلك وهو يتلو عليهم ما نزل عليه من وحي الله. وهكذا علمَّهم القرآن والعمل معاً.

وفي تاريخ المسلمين كان العلماء يجعلون اهتمامهم بخُلُقِ العالِم قبل علمِهِ، فهذا الإمام البخاري يترك رجلاً يحمل حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب كذبه على دابة له! وهذا الإمام علي بن المديني يردّ حديثَ مَن رآه يركض على بِرذَون له! أي: على دابة. وعدّ ذلك من خوارم المروءة. فكانوا يصاحبون شيخهم يأخذون منه العلم في الحلقة ويمشون معه في الطرقات وربما استضافوه أو أكلوا عنده، وربما رأوه يبيع ويشتري وغير ذلك.

فالصحبة أمضى وسائل التربية مقترنةً بالقدوة العملية للمبادئ التي يروم تدريسها، لأن المبادئ والقيم تبقى كلاماً حتى تُتَرجم على أرض الواقع مواقف وسِيَراً.

والقرآن يعرض لنا مواقف في التربية بالصحبة، كحال نبي الله يوسف عليه السلام مع صاحبي سجنه. وقصة صاحبي الجنتين الواردة في سورة الكهف تحكي لنا كيف يصحح أحدهما للآخر خطأه الذي ارتكبه جراء الغرور. كما سجل القرآن الكريم مواقف كثيرة في مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه تربيةً وتوجيهاً وتعليماً، ما أوجد ذلك الجيل المتفرد جيل القرآن الذي عقم التاريخ أن يلد مثله. كموقف الصدّيق رضي الله عنه في الهجرة المباركة، إذ يتلقى جواب الشجاعة الفائقة من النبي القائد (صلى الله عليه وسلم) في أحلك الظروف، إنه لموقف أبلغ من آلاف الكتب وآلاف الخطب عن الشجاعة!

وسجل القرآن جوانب مهمة من حياة النبي المعلم موسى عليه السلام بصحبة قومه من بني إسرائيل يعلمهم ويربيهم، ثم هو يتربّى ويتعلم على يد عبدٍ من عباد الله الصالحين آتاه الله علماً لم يكن يعلمه موسى عليه السلام.

وفي القصص بعامةٍ متعة وفائدة، وفي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، الواردة في سورة الكهف بخاصة آداب تربوية وآيات وعبر وعظات، ودّ الباحث الوقوف على هذه الآيات بالتحليل، جامعاً مرتباً مستنبطاً، مستعيناً بالله ومسترشداً بما تيسّر من مصادر، لعل الله تعالى أن ينفعنا والقارئ بها في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم.

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

مشكلة البحث:

ما زالت التربية في بلادنا تعاني من أزمة في نوعية الأجيال التي تخرجها، وما ذاك لسبب في قلة المناهج أو قصور فيها، ولا لقلة في أعداد المعلمين، وقد عشنا دهراً نعكف على المناهج تأليفاً وتنقيحاً وتبديلاً وتطويراً، ولكنّا ما أحسنّا لحد الآن أن نُعِدَّ المعلم إعداداً حسناً، بحيث نجعل منه قدوةً لطلابه، يصحبهم في الاستراحات والنشاطات والمناسبات والسفرات والمسابقات. لهذا نجد المؤسسات والآباء والناصحين وغيرهم يشكون المعلم ويفتقدون فيه القدوة، إلاّ من رحم ربي، وقليلٌ ما هم.

وما موجات العنف التي تغطي بلادنا وبلاد العالم الثالث، إلاّ نتيجة لسببين رئيسين؛ الأول: سياسة التجهيل والإفقار المتبعة في حق شعوبها، والثاني: التقصير في إعداد المعلم المربي، لأن التربية كما هو معلوم تتأثر بالفلسفة التربوية للقائمين على الحكم في أي بلد. وقادة العالم الثالث تبعٌ لسياسات نظام القطب الواحد والعولمة الصهيونية، وإن هذا النظام يمارس العنف والإرهاب بأبشع صوره، بل وينميه بصورتيه المباشرة وغير المباشرة، في وقت يدّعي محاربته! وقد انطوت صفحات المجد التي كان فيها المربي يصحب تلامذته في الحل والترحال، يعلمهم ويربيهم ويصقل مواهبهم ويأخذون منه الحال قبل المقال.

ومن صعوبات التربية اليوم ضيق الوقت وكثرة المشاغل وقلة إمكانات الباحثين والمربين، وصعوبة الحركة بسبب الفتن المستطيرة، والمتاعب المنتشرة، في بلادنا في الأقل!

وصحبةُ المعلم المربي لتلامذته وسمتُه بينهم وتعامله مع قلوبهم وعقولهم، وتصرفاته بينهم، تترك أعمق الآثار في تشكيل عقولهم وطريقة تفكيرهم وتصورهم ونظرتهم للمستقبل. لأن (الصاحب ساحب) كما يقال.

وثمة نصوص في القرآن الكريم تُعنَى بالجانب التربوي، يظن الباحث أن فيها دروساً لمتدبر أن يحللها على أساس (تربوي)، يستخرج منها درراً ترصع تاج الخبرة التربوية التعليمية، وزاداً يتزوّد منه المعلمُ والمتعلّم، في مسيرة طلب العلم.

من هذه النصوص؛ النص الذي يحكي لقاء نبي الله موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح (الخَضِر) الذي علّمه اللهُ ما لم يكن يعلمه النبي موسى (عليه السلام). لم يجد الباحث على حد علمه، بحثاً تناول هذه القصة بتحليل تربوي يجمع بين الأصالة والمعاصرة بلغة طرائق التدريس وأساليبه، لا تخرج عن مقاصد القرآن الكريم، يأخذ بتحليلها، ويجمع شتاتها، ويستخرج عِبَرَها، ويقرب بعيدها، ويوضح مبهمها.

وثمة أسئلة مهمة تبرز من خلال هذه القصة يروم الباحث التوقف عند إجاباتها نحو: (مَن هو العبدُ الصالح؟ وما حقيقته؟ وهل هو حيّ أم ميت؟ وكيف التقى نبي الله موسى (عليه السلام)؟ وما سبب هذا اللقاء؟ وكيف يقوده ويعلمه؟ وما معنى أن يطلب نبيٌّ أن يُعلّمَه مَن هو أقلُّ منه شأناً؟ وكيف تلقى

دروسه عليه؟ وكيف فسر ما حصل من ملابسات؟ وباختصار ما المعاني التربوية من وراء هذا كله ؟ وما فوائدها لكل من المعلم والمتعلم) ؟؟

هذا الجانب من حياة نبي الله موسى (عليه السلام) لا نجده في القرآن في غير هذا الموضع من سورة الكهف الآيات (٦٠ – ٨٢). ولا المكان الذي وقعت فيه هذه الرحلة إلا بوصفه (مجمع البحرين). ولا يحدد التاريخ الذي وقعت الرحلة فيه من حياة النبي الكريم؛ هل وقعت في مصر قبل خروجه ببني إسرائيل، أم بعد خروجه بهم منها؟ وهل هي قبل أن يذهب بهم إلى الأرض المقدّسة؟ أم بعد ؟ قبل التيه؟ أم بعده؟ كذا لا يذكر القرآن شيئاً عن العبد الصالح الذي لقيه موسى (عليه السلام): مَن هو؟ ما اسمه؟ هل هو نبيّ رسول؟ أم عالِم؟ أم وليّ؟ (قطب: ١٩٧٨م: مج٤/ج ١٥/ ص٢٢٧٧)

إلاّ أن السّنّة المطهَّرة –كما هو شأنها مع القرآن– بيّنت كثيراً من جوانب هذا الموضوع، وأجابت عن تساؤلات عدة، منها ما روى البخاري رحمه الله بسنده عن ابن عباس (عليه السلام) أنه سمع النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: (إنّ موسى قامَ خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيّ الناسِ أعلم؟ قال: أنا! فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه. فأوحى اللهُ إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلمُ منكَ!...) (البخاري:١٩٨٧م: رقم ٣١٤٩) إلى آخر الحديث الذي سيأتي.

<u>أهمية البحث:</u> ومن هذه الأهداف تتمخض أهمية هذا البحث، متمثلة في:

<u>أولاً/ أهمية العلم والتعلم:</u> لا يخفى اهتمامُ الإسلام بالمعلم و بالمتعلم صغيراً أو كبيراً، فوضع لكلٍّ آداباً، لتسير العملية التربوية التعليمية بصورة سليمة نافعة تؤتي ثمارها كل حين بإذن الله تعالى. فالتربية والتعليم في الإسلام يمتدّان من المهد إلى اللّحد. وخالقُ الإنسان هو أول معلم له، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)(البقرة: من الآية٣١) (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: ٥). ودعا في أولى آياته إلى القراءة إذ هي وسيلة التعلم الأساسية، فقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق:١) وحدد وسيلتها بالكتابة بالقلم فقال تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) (العلق:٣-٤) وهكذا فالعلمُ بالتعلّم، كما أن الصّبرَ بالتَّصبُّر، والحِلمَ بالتحلّم. ويتجلى شرف العلم أنْ يدّعيه مَن ليس فيه, ويفرح إذا نُسب إليه. وكفى بالجهل شيناً أن يتبرأ منه من هو فيه, ويغضب إذا نسب إليه، كما قال الشافعي رحمه الله. ولا يعلو على التعلّم والتربية بشرٌ مهما علت منزلته، حتى وإن كان نبياً مرسلاً، بل هو أولى. لأن الله تعالى هو المعلم وهو المربِّي، وطاعته عبادة. وقد أثنى تعالى على أهل العلم وأشهدهم على وحدانيته. إذ يقول: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران: ١٨).

<u>ثانياً/ أهمية كتاب الله المجيد:</u> القرآن دستور الأمة إلى يوم القيامة، يحتاج إليه كل مسلم في كل موقع. أهم ما يوصف به انه حسبما ورد عن سيدنا عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)(قال: أما إني سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ستكونُ فتنةٌ) فقلتُ: ما المخرَجُ منها يا رسول الله؟ قال: (كتابُ الله؛ فيه نبأ ما كانَ قبلَكم، وخبَرُ ما بَعدَكم، وحُكمُ ما بينَكم، وهو الفصلُ ليسَ بالهزل، مَن تركَهُ

مِن جبّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، ومَن ابتغى الهُدى بغيرِهِ أضلَّهُ اللهُ، وهو حبلُ اللهِ المتين، وهو الذّكرُ الحَكيم، وهوَ الصّراطُ المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبسُ عليه الألسِنة، ولا يَشبعُ منه العُلماءُ، ولا يَخْلَقُ علَى كَثرةِ الرَّدِّ، ولا تنقضي عجائبُهُ، وهو الذي لم تنتهِ الجنُّ إذا سمعَتْهُ حتى قالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (الجن: من الآيتين ١-٢) مَن قالَ بهِ صَدَقَ، ومَن عمِلَ به أُجِرَ، ومَنْ حَكَمَ بهِ عَدَلَ، ومَنْ دَعَا إليهِ هُدِيَ إلى صراطٍ مُستقيمٍ) (الترمذي: رقم ٢٨٣١). لذا جعل الإسلامُ الخيرية لمَن علَّمَه بعد أن يتعلَّمَه، فقال النبيُّ (صلى الله عليه وسلم): (خَيرُكمْ مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ). (البخاري: ج٤/ ص١٩١٩رقم ٤٦٣٩)، (أبو داوُد: ج٤/ص٩٩ رقم ١٢٤٠ و٤٢٥٦، و(أحمد: ج١/ ص٦٩، ١٦٨ رقم ١٤٤٦).

<u>ثالثاً/ أهمية القصص:</u> ومن أمضى أساليب التربية (التربية بالقصّة)، لذا "تُعدّ القصة من أساليب التدريس الفعالة التي تعمل على تشويق الطلاب، وإثارة دافعيتهم للتعلم، وهي وسيلة للتوضيح والفهم، وعامل تربوي مهم في تنمية الاتجاهات والقيم، وتربية النشء وتعديل سلوكه". (عبدالله:١٩٩٧م: ٢٣٦/١) من هنا نجد أن القصة قد احتلت مساحةً واسعةً في كتاب الله الخالد، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (يوسف:١١١). والقصة أسلوب تربوي فاعل في بناء القيم والاتجاهات وفي اكتساب الخبرة والمعرفة، وهي وسيلة من أهم وسائل تبليغ دعوة الله. (قطب: (لا ت): ص١٩٩) وتتجلى أهمية القصص أيضاً في الأهداف التي يرمي إليها.

<u>من أهداف القصص التربوي:</u> يدرك الإسلام الميل الفطري إلى القصة لذا فهو يرمي إلى أغراض منها:

١- نصب القدوة الحسنة، أمام الناشئ الذي يميل إلى التقليد في مقتبل عمره، حتى تستقر شخصيته، والقصة تشبع لديه هذا الميل.
٢- الاعتبار والاتعاظ وقابلية التطبيق، ما يقرب المثُل والقيم والمبادئ إلى ذهن المستمع، مجسَّدَةً بشخوص القصة.
٣- التعليم عن طريق الإيحاء: الإيحاء هو إيصال الفكرة إلى الآخرين من غير أمر أو تلقين مباشر، وهذا ما تفعله القصة.
٤- تعويد اليقضة والانتباه: يربي القصص في الناشئ دقة الانتباه وتتبع الفكرة بعد الفكرة، والسؤال عن الغامض، مما يدفعه إلى التعلم.
٥- تنمية الخيال الصادق لدى المستمع، ما يعينه على الإيمان بالغيب واستحضار الجنة ونعيمها والنار وعذابها ومشاهد القيامة.

وتتجلى أهمية القصص كذلك في الفوائد المرجوة منه.

<u>الفوائد التربوية للقصص:</u> وفي القصص فوائد تربوية جمة منها:

١. في الإنسان غريزةُ (كره النصح المباشَر والنقد الصريح)، فالتعريض بالقصة أنفع.

٢. المتعة النفسية البالغة لسماع أحداث لم ترها عين السامع، وأخبار ما لم يرَ من شخوص وأماكن، لما فطره الله على حب تتبع الأخبار واستطلاع الأحداث.

٣. الإفادة من الخبرات والتجارب الماضية لدى الصالحين، والاتعاظ بمواقف الظالمين والتأسي بالقدوة الصالحة.

٤. تنمية مهارات الإصغاء وأنواع من التفكير.

٥. إثراء خزين التلميذ بمصطلحات جديدة تضاف إلى قاموسه اللغوي، وتعويده الكلام بلغة عربية فصيحة.

٦. تعويده أدب الحوار عن طريق أحداث القصة، أو عن طريق السؤال والجواب.

٧. زرع القيم والاتجاهات المطلوب غرسها في نفوس التلاميذ.

رابعاً/ أهمية الصُّحبة: الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، يتألف ويتأثر ويؤثّر بحسب قوة شخصته. فالصحبة أهم وسيلة لهذا التأثير والتأثر، فالصاحب ساحب كما قيل، والصحبة طريق التأسي، وأفضل الناس بعد الأنبياء أصحابُهم وحواريّوهم، لأنهم حمَلَة الدعوة وخلفاؤهم بعدهم في إبلاغ رسالات الله إلى العالمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيرُ الناسِ قَرْني، ثُمَّ الّذينَ يلُونَهُم). (البخاري: رقم ٢٤٥٨ و٣٣٧٨ و٥٩٤٩) و(مسلم: رقم ٤٦٠١) ذلك لأن الصاحب أجدر الناس بحمل أمانة صاحبه من الأخ والأب والابن في غالب الأحوال. و(خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهُم لصاحبهِ).(الترمذي: رقم ١٨٦٧) و(أحمد: رقم ٦٢٧٨) وأخيراً الصحبة أمانةٌ بحاجة إلى الحفظ والرعاية.

خامساً/ أهمية دَور المعلم المربي: وإذا جازَ تشبيهُ المدرسةِ بكائنٍ ينبض بالحياة، فإنّ المعلم هو القلب الذي يزوّد ذلك الكائن بكل مقوّمات الحياة.. لأنه متى صلحَ المعلمُ صلحت المدرسة وصلحَ المجتمع. (الشوبكي: ١٩٥٥م: ص٣٣) والمعلم وريث النبوة يقوم بمهمة الرسل بعد خاتم النبوة، ويكفيه فخراً قول خير البشر صلى الله عليه وسلم. القائل: (إنما بُعِثتُ مُعلّماً) (مسلم: ج٤/ ص١٦٤.) إذ هو المعلم الأول بعد رب العالمين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وللمعلم دور كبير في العملية التربوية، فهو الذي يعلم على وفق فلسفة المجتمع التربوية وفي ضوء أهدافها، وهو الذي يُسهم بشكل فاعل في المحافظة على خصوصية الأمّة وأصالتِها وتراثها الحضاري. وعلى الرغم من الاختلافات التي نجدها بين النظريات التربوية، فإن هناكَ تسليماً بأن المعلم يُعدُّ مفتاحَ العملية التعليمية. (عفيفي: ١٩٧٣م: ص٦٩)

وقادة الشعوب الذين انتبهوا إلى هذه الحقيقة، واستطاعوا مسك زمام بعضٍ من أمورهم، عملوا على زيادة تخصيص الميزانية المالية للتعليم فتطوّر خطواتٍ، ومازال قسمٌ كبير يراوح في مكانه إمّا شُغل بحروب خاسرة، وإما ابتُلي باحتلال لئيم أتى على الأخضر واليابس فانفرط أمره! وإما هو مصرٌّ على تجهيل شعبه وجعله في آخر الركب! والله المستعان!!

أهداف البحث:

الهدف العام: تعرف الجوانب التربوية في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، الواردة في سورة الكهف، في جملة آداب للمعلم والمتعلم.

الأهداف الخاصة: بعد دراستك لهذا الموضوع تستطيع أن:

١- تذكر عدداً من آداب السفر والصحبة.

٢- تحصي عدداً من آداب المتعلم وأهمها: (الحرص والمثابرة على التعلم، والصبر على تحمل مشاقّ طلبِهِ ولاسيّما الرحلة، والسمع والطاعة، والتواضع، والانتباه، والأدب مع الله سبحانه وتعالى، ومبادئ أخرى أهمها الإيمان بالقدَر والرضا به).

٣- تعدد أهم آداب المعلم وصفات المربي مثل: (العلم والحزم، والقوة، والجدّية والصدق، والصبر على المتعلم وإعذاره، والوفاء بالوعد وغيرها).

٤- توقن بقدر الله تعالى وتحث النفس على الرضا به، وتستحضر ذلك في حياتك.

٥- تتعرف أمثلةً من واقعك مشابهة لما جرى من أحداث في القصة، من أسرار تحكي حكمة البارئ عز وجل.

٧- تنمي قدرة التحليل والاستنباط لديك.

٨- تتريث في إصدار الأحكام على الأشخاص والأحداث.

٩- تُعطي آراءك في أحداث القصة وأشخاصها وكثير من الظواهر.

١٠- تفيد من تجربة القصة في حياتك التربوية، وتطبق إذا أردت مبدأ التربية بالصحبة.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بنصّين هما:

١- الآيات (٦٠ - ٨٢) من سورة الكهف، قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

(٦٨) قال سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابراً ولا أَعصي لكَ أمراً (٦٩) قالَ فإن اتَّبَعْتَنِي فلا تَسأَلْنِي عَن شيءٍ حتى أُحدِثَ لكَ منهُ ذِكْراً (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٢) قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً (٧٩) وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٨٢) (الكهف: ٦٠ – ٨٢)

٢- الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وأُبي بن كعب رضي الله عنهما بألفاظ متقاربة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(إنَ موسى قامَ خطيباً في بني إسرائيل فسُئلَ أيّ الناسِ أعلمُ؟ فقال: أنا! فعَتَبَ اللهُ عليه، إذ لم يردّ العلمَ إليه! فقال له: بَلَى لي عبدٌ بمجمع البحرين هو أعلمُ منكَ! قال: أي ربِّ ومَن لي بهِ؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعَلَه في مِكْتل، حيثُما فقدْتَ الحوتَ فهو ثَمَّ. وأخذَ حوتاً فجَعَلَهُ في مِكتل، ثمَّ انطلقَ هوَ وفتاهُ (يوشَعُ بنُ نون) حتّى إذا أتيا الصخرةَ وضعا رؤسَهما فرقد موسى واضطرب الحوتُ فخرَجَ فسقطَ في البحر، فاتخذَ سبيلَهُ في البحرِ سَرَباً، فأمسكَ اللهُ عن الحوتِ جَريةَ الماءِ، فصارَ مثلَ الطاق، فانطلقا يمشيان بقيةَ ليلتهما ويومهما حتى إذا كان من الغدِ قال لفتاهُ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرِنا هذا نصَباً، ولم يجد موسى النصَبَ حتى جاوزَ حيث أمرَهُ اللهُ. قال له فتاه أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرةِ فإني نسيتُ الحوتَ وما أنسانيهُ إلاّ الشيطانُ أنْ أذكرَهُ، فاتّخذَ سبيلَهُ في البحرِ عَجَباً، فكان للحوتِ سَرَباً ولهما عَجَباً! قال له موسى: ذلك ما كنّا نبغي فارتدّا على آثارهما قَصَصاً، رجعا يقصّانِ آثارَهُما حتى انتهيا إلى الصخرةِ، فإذا رجلٌ مُسَجّى بثوبٍ، فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عليهِ قائلاً: وأنّى بأرضِكَ السلامُ؟ قال: أنا موسَى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتُكَ لِتعلِّمَني ممّا عُلِّمْتَ رُشداً. قال: يا موسى إنّي على علمٍ من علمِ اللهِ علَّمَنيهِ اللهُ لا تعلَمُهُ، وأنتَ على علمٍ من علمِ اللهِ علَّمَكَهُ اللهُ لا أعلمُهُ. قال: هل أتَّبِعُكَ؟ قال: إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صَبراً، وكيفَ تَصبِرُ علّى ما لمْ تُحِطْ بهِ خُبراً. فانطلَقا يمشيان على ساحل البحرِ، فمرَّت بهما سفينةٌ كلَّمُوهم أن يَحملوهم فعرَفوا الخَضِرَ، فحَملوهُ بغيرِ نَولٍ. فلمّا ركبا في السفينةِ جاءَ عُصفورٌ فوقعَ على حرفِ السفينةِ فنَقَرَ في البَحرِ نقرةً أو نقرتين، قال له الخَضِرُ: يا موسى ما نقصَ علمي وعلمُكَ مِن علمِ اللهِ إلاّ مثل ما نقصَ هذا العصفُورُ بمنقارِهِ من البحرِ! إذ أخذَ الفأسَ فنزَعَ لَوحاً، قال: فلمْ يَفجَأ موسَى إلاّ وقد قلَعَ لَوحاً بالقُدّوم، فقال له موسَى: ما صنعتَ قومٌ حملونا بغير نول عمدتَ

إلى سفينتهم فخرقتَها لِتغرِقَ أهلَها. لقد جئتَ شيئاً إمراً! قال: ألمْ أقُلْ إنّك لن تستطيعَ معيَ صبراً! قال: لا تؤاخذْني بما نسيتُ ولا تُرهقني من أمري عُسْراً، فكانت الأولى من موسى نسياناً، فلمّا خرجا منَ البَحر مَرُّوا بغلام يلعب مع الصبيانِ، فأخذَ الخَضِرُ برأسِهِ فقَلَعَهُ بيدِهِ هكذا –فأومأ الراوي بأطرافِ أصابعِهِ كأنّهُ يقطف شيئاً–[1] فقال موسى: أقتلتَ نفساً زكيةً بغير نفسٍ لقد جئتَ شيئاً نُكْراً، قال: ألم أقُلْ لكَ إنكَ لن تستطيعَ معيَ صَبراً؟ قال: إنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ مائلاً فَأَقَامَهُ، أومأ بيدِهِ هكذا – وأشارَ الراوي كأنّه يمسحُ شيئاً إلى فوق– قال: قومٌ أتيناهُم فَلَمْ يُطعِمونا ولمْ يُضَيّفونا، عَمَدْتَ إلى حائطِهِم، لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً؟! قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً!) قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (وَدِدْنَا لَوْ أنَّ موسَى كانَ صَبَرَ لَ قُصَّ علَينا مِن أمرِهما) وقرأ ابنُ عبّاس (رضي الله عنه) وَكانَ أمامَهُمْ مَلِكٌ يأخُذَ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصباً، وأما الغُلامُ فكانَ كافراً وكانَ أبواهُ مؤمنينِ).(البخاري: رقم ٣٤٠١) و(مسلم: رقم ٢٣٨٠، ١٧٤)

<u>سبب الحادثة</u>: قال العوفي عن ابن عباس: لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومَه مصرَ، فلما استقرت بهم الدار أنزل اللهُ أن (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)(إبراهيم: من الآية ٥) فخطب موسى قومه، فذكَرَ ما آتاهم الله من الخير والنعمة، وذكّرَهم إذ أنجاهم من آل فرعون، وذكَّرَهم هلاك عدوهم، وما استخلفهم الله في الأرض. وقال كلّم الله نبيكم تكليماً، واصطفاني لنفسه، وأنزل عليّ محبةً منه، وآتاكم الله من كل ما سألتموه. فنبيُّكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرأون التوراة. فلم يترك نعمةً أنعمَ الله بها عليكم إلا وعرّفكم إياها. فقال له رجل من بني إسرائيل: هم كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول، فهل على الأرض أحدٌ أعلمُ منك يا نبي الله؟ قال: لا ! فبعث الله جبرائيل إلى موسى عليه السلام فقال إن الله يقول وما يدريك أين أضع علمي؟ بلى إنّ لي على شط البحر رجلاً هو أعلم منك. قال ابن عباس هو (الخضر)، فسأل موسى ربه أن يريَه إياه. فأوحى إليه أن ائتِ البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتاً فخُذْه فادْفَعْهُ إلى فَتَاكَ ثم الزمْ شاطئ البحر، فإذا نسيتَ الحوت وهَلَكَ منك فثمَّ تجدُ العبدَ الصالح الذي تطلب، فلما طال سفر موسى ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت؟ فقال له فتاه –وهو غلامه– وقيل أن اسمه يوشع بن نون: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) فقال موسى:.(قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً. فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً). (ابن كثير: ١٩٦٩م: ج٣/ ص ٩٢)

<u>منهج البحث:</u>

اتبع الباحث في بحثه الحالي أسلوب البحث الوصفي التحليلي لنص من كتاب الله تعالى في سورة الكهف، ونص من السنة النبوية المطهرة يوضح جوانب أخرى من الحادثة.

١ ورد في تفسير ابن كثر طرق أخرى لقتل الغلام، والنص هنا صريح بقلع رأسه.

تحديد المصطلحات:

- التربية: عرّفها (عبد الله) بأنها: "عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة وتهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعاً، لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى". (عبد الله، وآخرون:١٩٩١م: ص١٩)

- وعرفها (الحمّادي) بأنها: "عملية يؤخَذ فيها الناشئون من أبناء الإسلام، بألوان من الأنشطة الموجَّهة، في ظل الفكر والقيم والمُثُل والمبادئ الإسلامية لتعديل سلوكهم، وبناء شخصياتهم، على النحو الذي يجعل منهم أفراداً صالحين نافعين لدينهم وأنفسهم ووطنهم وأمتهم الإسلامية والبشرية كلها". (الحمّادي: ١٩٩١م: ص١٩)

- الصُّحْبَة: مصدر صَحِبَ، وكل شيءٍ لاءَمَ شيئاً فقد صَحِبَه واستصحبَهُ.

- التربية بالصحبة: أن يلتزم المربي متربّاهُ بالتدريب والتعليم عبر مشاهد ومجالس ومقامات في مسيرة تربوية بغرض تنميته تنميةً شاملة.

- لا أبرحُ: لا أزول، لا أغادر. (القيسي: ص٣٠٠)

- مجمع البحرين: اختلف فيه فمن قائل: بحر فارس وبحر الروم، وقيل في المغرب عند طنجة. يعني البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. أو خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، وقيل غير ذلك والله أعلم. وعلى أيٍّ فقد تركها القرآنُ مجملةً فنكتفي بهذه الإشارة. (قطب: ١٩٧٨م: مج ٤ /ج ١٥ /ص ٢٢٧٨)

-الحُوت: السمكة مطلقاً؛ الكبيرة (فالتقَمَهُ الحُوتُ) والصغيرة (إذ تأتيهم حيتانُهُم)، وجمعه حيتان. (الرازي: ١٩٦٧م: ص ١٦٩)

-الحقب: قال الحافظ ابن كثير: قيل فيه سنة، وقيل: ثمانون سنة، وسبعون. (ابن كثير: ١٩٦٩م: ج ٣/ ص٩٢). وقال صاحب العُمدة: زماناً. (القيسي: ص٣٠٠)

- سَرَبَاً: مسلكاً ومنفذاً وهرَباً مُرهِباً. وقيل: السَّرَب: البيت في الأرض.(الرازي: ١٩٦٧: ص ٢٩٣) (القيسي: ص٣٠٠)

- قَصَصَاً: القِصَّة لغةً: من قَصَّ الأثَرَ إذا تتبَّعَهُ. يقال قَصَّهُ واقْتصَّ أثَرَهُ وتَقصَّصَ أثَرَهُ. ومنه القصص بمعنى تتبّع أخبار وأحداث متتالية. وقصَّ الخبَرَ أعلَمَهُ. ففي المعنى الأول قال تعالى: (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً)(الكهف: من الآية ٦٤) وقوله تعالى: (وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) (القصص:١١) أي: تتبَّعي أثَرَه. (ابن كثير ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٢) (الرازي: ١٩٦٧: ص٥٣٨) و(القيسي: ص٣٠١) وفي المعنى الثاني قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ

كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (يوسف:٣)، وقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) (الكهف: ١٣).

– والقِصَّةُ اصطلاحاً: حكايةٌ نثريةٌ تصور أحداثاً واقعية أو خيالية، لمجموعة من الشخصيات تربطها عناصر مشتركة، تعرض بأسلوب فكري وفني مشوّق، بهدف تنمية الشخصية بجميع جوانبها: العقلية والوجدانية والجسمية. (عبدالله وآخرون:١٩٩١: ص١٤٢)

–العبد الصالح: ورد فيه أنه (خَضِر) حديث النبي (ﷺ) عن أُبَيّ بن كعب بصحيح البخاري. وسُمّي خَضِراً (إنه جلسَ على فروةٍ بيضاءَ فإذا هي تهتزّ من خلفهِ خضراء). (البخاري رقم ٣١٥٠) قال ابن حجر شارح صحيح البخاري: الفروة الحشيش الأبيض وما أشبهه، والحشيش يبيضّ إذا جف ويبس، وقيل: الفروة: الأرض البيضاء). (الكيلاني: ١٩٨٤: ص٣٨٥)

الفصل الثاني

تحليل أحداث القصة

العبرة في الحدث لا في الأسماء:

شأن القرآن الكريم إنه يركز على جانب العبرة في الأحداث، ولا يصرح بأسماء الأشخاص والأماكن إلا ما كان فيه عبرة وقصد وحكمة، نرى ذلك في مواضع كثيرة؛ منها؛ هذه القصة إذ لم يذكر اسم العبد الصالح ولا اسم فتاه ولا المكان الذي اجتمعا فيه غير (مجمع البحرين) ولا القرية التي استطعما أهلها، كما لم يذكر القرآن أسماء الفتية أصحاب الكهف ولا عددهم، ولا مكان الكهف ولا الزمان الذي عاشوا فيه، ولا اسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة ناصحاً موسى (عليه الصلاة والسلم) في سورة القصص ، ولا الرجل الذي ينصح أهل القرية باتباع المرسلين في سورة يس ، ولا اسم الملك الذي حاجّ إبراهيم (عليه الصلاة والسلم) في ربِّهِ في سورة البقرة، ولا يذكر اسم القرية أيضاً في مواطن عدّة، إلا إذا كان في الأمر عبرة وضرورة لذكر ذلك.

عزم موسى (عليه الصلاة والسلم) على طلب العلم:

في قوله تعالى: (وإذ قالَ موسى لفتاهُ: لا أبرحُ حتى أبلُغَ مَجمَعَ البَحرينِ أو أمضِيَ حُقُباً) يُعلن موسى تصميمه على بلوغ (مجمع البحرين) مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول (أو أمضيَ حقُباً) أي: دهراً طويلاً حتى أَبلغَ هدفي في التعلم! ولا ريب إذ طلب العلم عبادة، واستكمال لشروط القيادة. ورغم اختلاف المفسرين في الحقب، إلا أنه تعبير عن التصميم لا عن المدة على وجه التحديد. (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٥/ ص٢٢٧٨) وفي هذا دعوة إلى العزم على ركوب الصعاب طلباً للعلم الراشد النافع للأمة، وهي مسؤولية طلاب العلم والعلماء والقادة والرؤساء! وقد قيل: تفقّهْ قبل أن ترأس, فإذا رأستَ فلا سبيل إلى التفقّه.

الأدب في طلب العلم والتواضع فيه:

وينبغي لطالب العلم أن يتواضع لمعلِّمِهِ، فإنَّه بمثابةِ أبيهِ الذي يريد أن يصرفه عن شرور الدنيا ويسعى في مصالحِهِ، فكما أن المعلم لطلابه كالوالد الرءوف لقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنما أنا لكم مثلُ الوالدِ لولَدِهِ) (ابن ماجة: ج١/ ص١١٤ رقم ٣٠٩)، و(أحمد: رقم ٧٠٦٤ و ٧١٠٢) ، كذلك على الطلاب أن يكونوا بتواضع الابن لأبيه. وعلى طالب العلم مهما كبر سنه ومقامه أن يتأدب بآداب طالب العلم المعروفة وأنه لا يدّعي أنه أعلم الناس وأنه إذا سُئل عن أعلم الناس يقول (الله أعلم).

ويسأل الطالب (موسى) سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار: (قالَ لهُ موسى: هَلْ أتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)؟ وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم. وقوله (أتّبِعُكَ) أي أصحبُكَ وأرافقُكَ، ولعلنا

نلمح التواضع من لفظ أتبعك، ولا تبعية إلا لمن هو أعلى عادة. (عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) "أي مما علَّمكَ اللهُ شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع صالح". (ابن كثير: ١٩٦٩: ج ٣/ ص٩٦) أسترشدُ به في طريقي قائداً. وفيه إشارة إلى توكيد العلم الراشد الذي لا يستغني عنه المعلم المربي والداعية والقائد، وعلى كل طالب علمٍ على أن يبدأ تعلّمَه بما يخصّه وينفعه من الراشد من العلم ويحرص عليه.

"بهذا الأدب اللائق بنبيّ يستفهم ولا يَجزم، ويطلب العلم الراشد من العبد الصالح العالِم. ولكنّ علمَ الرجل ليس هو العلم البشَري الواضح الأسباب القريب النتائج، إنما هو جانب من العلم اللدنّي بالغيب أطلعَه اللهُ عليه بالقدر الذي أراده، للحكمة التي أردها، ومن ثَمّ فلا طاقة لموسى عليه السلام بالصبر على الرجل وتصرفاته ولو كان نبياً رسولاً. لأنّ هذه التصرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي وبالأحكام الظاهرة. ولا بد من إدراك ما وراءها من الحكمة المغيبة، وإلا بقيت عجيبة تثير الاستنكار. لذلك يخشى العبد الصالح (المعلم) على موسى (الطالب) ألاّ يصبر على صحبته وتصرفاته." (قطب: ١٩٧٨: مج ٤/ ج /١٥ ص٢٢٧٩).

(قال: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) أي: إنك لن تقدر على مصاحبتي، لما ترى مني من الأفعال من التي تخالف شريعتك، لأني على علم من الله ما علّمَكَهُ الله، وأنت على علمٍ من علم الله ما علَّمنيه اللهُ، فكلٌّ منا مكلَّف بأمور من الله دونَ صاحبه، وأنت لا تقدر على صحبتي، قال موسى: بلى! قال: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) أي: إنك إنما تعرف ظاهرَ ما ترى ولم تُحِط من علم الغيب بما أعلمُ. فأنا أعرِفُ أنك ستُنكر على ما أنت معذور فيه، عندها قال موسى: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣ /ص٩٥-٩٦)

<u>شرط المعلمّ:</u> للمعلم أن يشترط على تلاميذه قبل أن يباشر تعليمهم، وللطالب أن يرضى بهذه الشروط حرصاً على العلم الذي يطلبه. (قال: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا). "ويعزم موسى على الصبر والطاعة، ويستعين اللهَ ويقدم مشيئته: (قال: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا). فيزيد (المعلم) الأمر توكيداً وبياناً، ويذكر له شرط صحبته قبل بدء الرحلة، وهو أن يصبر فلا يسأل ولا يستفسر عن شيءٍ من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها: (قال: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) ويرضى موسى" (قطب: ١٩٧٨: مج ٤/ ج/١٥ /ص ٢٢٧٩) التلميذ المُطيع، الذي قرّرَ أنْ يصبر على شرط معلمهِ.

<u>الدافعية للتعلم:</u> لابد من إيجاد الدافعية للتعلم عند التلاميذ قبل البدء بالدرس: وتعني الدافعية توجيه انتباه التلاميذ إلى التعلم وإثارة الرغبة لديهم ودمجهم فيه، لتقبّل الدرس. تجسّدَ ذلك في عتاب الله لنبيه موسى (عليه الصلاة والسلام) واستفزازهِ له بتصحيح طرحه بأنه أعلم الناس، وإعلامِهِ أن ثمة مَن هو أعلمُ منه أولاً، وفي وضع المعلمِ الصالح تلميذَه موسى أمام تحدٍّ كبير هو اتهامه بقلة الصبر

ثانياً: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً). ما دفعه إلى الإقرار بقوة وإعلان الالتزام بالصبر على التعلم قائلاً: (سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابراً وَلا أَعصِي لَكَ أَمراً). وحين نسي كرر له التحدي مؤكداً بكلمة (لكَ) قال تعالى: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) ما دفعه إلى طلب الفرصة وجعلها الأخيرة وإعطاء العهد بذلك (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً). فعلى المعلم أن يتفنّن في إيجاد الدافعية لدى تلاميذه، إذ بلا دافعية لا يكون التعلم! (No Motive No Learning).

<u>حياة الخضر أو مماته:</u>

اختُلف في حياة الخضر؛ أحيٌّ هو إلى الآن؟ أم هو ميت. والأرجح هو ميت لم يبق لحد الآن، ولا إلى عصر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لو كان كذلك لسمعنا شيئاً صحيحاً عنه من لدن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قطع بذلك كبار علماء الأمة، منهم:

– النووي في شرح صحيح مسلم: يقول: (والأحاديث التي يُذكر فيها الخضر وحياته كلها كذبٌ، ولا يصح في حياته حديث واحد).

– البخاري إذ سُئل عن الخضر، هل هو من الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا؟ وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو حيٌّ اليوم على ظهر الأرض أحدٌ). (الطاهر: ٢٠٠٣: ص ٣٦٦– ٣٦٧) (البخاري: رقم ١١٣ و ٥٦٦) و(الترمذي: رقم ٢١٧٧)

– شيخ الإسلام: ابن تيمية حين سُئل عنه؟ قال: (لو كان حياً لَوَجَبَ عليه أن يأتيَ النبيَّ (عليه الصلاة والسلم) ويجاهد بين يديه ويتعلم منه).

– وتابع ابن القيم حديث شيخه مستشهداً بأقوال العلماء المستندة إلى القرآن والسنّة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول.

– وقال الحافظ ابن كثير: وقيل هو حي باقٍ إلى الآن ثم إلى يوم القيامة، في آثار لا يصحّ شيءٌ منها، بدلالة قوله تعالى: (وما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الْخُلْدَ)، وبدلالة أن لو كان حياً لكانَ من أتباع النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه إذ لا ينبغي لبشرٍ يعيش عهد النبي (عليه الصلاة والسلم) أن يخرج عن شريعته. (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٩) وهي على العموم من مسائل الخلاف في فروع العقيدة، ولا ينبني عليها كبير عمل، فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه!

<u>العِلم اللدُنّي:</u> اهتم قسم من الصوفية بشخصية (الخضر) اهتماماً غير عادي، ويعتمدون قول الله تعالى: (وعَلَّمْناهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً) في الاحتجاج بما يسمى (العلم اللدُنّي)، العلم الذي يتلقاه بعضُ البشَر من الله تعالى –إلهاماً– من غير وسائط التعلم، بسبب صلاح هذا البعض وتقواه استدلالاً بقوله تعالى: (واتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ)، ويعدّونه في جملة (علم الحقيقة) ولسائر الناس المكلَّفين العاديين (علم الشريعة)، وقد يقلل الجهلة منهم من شأن هذا الأخير فلا يحتفون به كثيراً ! ولا يحرصون عليه حرصَهم على (علم

الحقيقة) الذي يُكسَبُهُ المرءُ بكثرة العبادة والأذكار والخلوات وسائر وسائل التزكية بزعمهم! فيخوضون في أخبار الخوارق والكرامات ما صحّ منها وما لم يصحّ!!

والعلم اللدنّي هو "العلم المعتمِد على الكشف وإدراك الحقائق والغوص في أسرارها وحكمها دونما وسائط مادية، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يخصّ بعضهم بهذا العلم من لدنْه". (الطاهر: ٢٠٠٣: ص ٣٦٦-٣٦٧)

ولا يُنكر الباحث هذا العلم، ولكنه ليس على إطلاقه، أقصد ليس هو القانون الذي تعبّدَنا الله به، ولكن القاعدة الأساس (إنما العِلمُ بالتعلّمِ). والإنسان يولد وله استعدادات للتعلم، ومزوداً بآلات التعلم من سمع وبصر وعقل؛ قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:٧٨) وقيل: إن الرجلَ لا يولد عالماً وإنما العلمُ بالتعلّم، وقال شاعر:

ولم أرَ فرعاً إلاّ بأصلِهِ ولمْ أرَ بدءَ العلمِ إلا تَعَلُّما

ورغم قلة الواصلين إلى هذه المرتبة، فترى بسطاء الناس وسُذّجهم، يسلكون هذه الطريق، فيمنعهم كثرة الذكر (المشروع وغير المشروع)، عن كثير من العلوم الدينية والدنيوية، إلاّ خوضهم في أحاديث من الخوارق و الكرامات، من كل غامض وغير معقول أحياناً.

ولنا أن نتناول بالتحليل بقية أحداث القصة على ثلاثة مشاهد بعد اللقاء، كما وردت في القرآن الكريم، وكما رتبها الشهيد سيد قطب رحمه الله في الظلال:

المشهد الأول: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا).

يخبر الله تعالى: إنهما انطلقا لما توافقا واصطحبا واشترط عليه الخضر (المعلم) أن لا يسأله عن شيءٍ أنكرَهُ، حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بالشرح والبيان. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا (الخضر) فحملوهم بغير نول (أجرة)، تكرمةً للعبد الصالح (الخضر)، فلما ركبا في السفينة واستقلتهم السفينة في البحر ودخلت اللجة، لم يُفاجأ موسى إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدّوم واستخرج لوحاً من ألواحها ثم رقعها، فلم يملك نفسه موسى أن قال منكِراً: (قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) وفي التفسير قال له موسى: حملونا بغير نول فعمدتَ إلى السفينة فخرقتَها لتغرق أهلها؟ لقد جئتَ شيئاً إمراً ! (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٤) يعني أمراً مستنكَراً، وقيل: مُنْكَراً، وقيل عَجَباً. (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٧)

"سفينةٌ تحملهما مع ركاب، وهم في وسط اللّجّة، ثم يجيء العبد الصالح (المعلم) فيخرق السفينة! إن ظاهر الأمر هنا أن هذه الفعلة تعرّض السفينة وركابها لخطر الغرق، فلماذا يقدم الرجل على هذا الشرّ؟! لقد نسيَ موسى (الطالب) ما قاله له، وبما قاله صاحبه بل معلّمُه، أمام هذا التصرف العجيب

الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي! وقد يتصور الإنسان المعنى الكلّي المجرد، ولكنه عندما يصطدم بهذا المعنى والنموذج الواقعي منه يستشعر له وقعا غير التصور النظري.

وها هو ذا موسى الذي نُبّه من قبل، إلى أنه لا يستطيع صبراً على ما لم يحِط به خبراً، فاعتزم الصبرَ واستعان بالمشيئة الإلهية وبذل الوعد وقبِلَ الشرط، ها هو ذا يصطدم بالتجربة العملية لتصرفات هذا الرجل، فيندفع مستنكراً بطبيعته الانفعالية التي قتل فيها أحد المتشاجرين؛ الفرعوني والإسرائيلي، عندما كان شاباً في مصر: (فاستغاثَهُ الّذي مِن شِيعتِهِ على الّذي مِن عَدُوّهِ فوكَزَهُ مُوسَى فقَضَى عَلَيْهِ) (القصص: من الآية١٥)، والتي بها (ألقَى الألواحَ، وأخذ برأسِ أخيه يَجُرُّهُ إليْهِ) (الأعراف: من الآية ١٥٠) يندفع قائلا: (قالَ أخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أهْلَها ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إمْراً) . لم يصبر على فعلة الرجل المنكَرة ظاهراً، فلم يستطع الوفاء بوعده أمام غرابتها، إنها حقاً مفارقة؛ رجل يعمل على غرق سفينة تحمله وتحمل أُناساً آخرين معه. ألا يخشى الغرق على نفسه في الأقل؟ إنها الطبيعة البشرية التي لا تُدرك الأمور حق إدراكها، إلاّ إذا ذاقتها وجرّبتها. ومن هنا اندفع موسى مستنكراً: (قال: أخرقتَها لتغرق أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئاً إمْراً)! وفي صبرٍ ولطفٍ يذكّره العبد الصالح بما كان قاله منذ البداية. (قال ألَم أقُلْ إنّكَ لن تستطيعَ معيَ صَبراً)؟ ويعتذر موسى (الطالب المؤدب) ويطالب معلمه أن يقبل عذره ولا يرهقه بالمراجعة والتذكير. (قال: لا تؤاخذْني بما نَسِيتُ ولا تُرهِقْني مِن أمري عُسراً) ويقبل المعلم الصالحُ الصابر اعتذارَه." (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٤/ ص٢٢٧٩) فينطلقان في مسيرتهما التعليمية من غير وسائل تعليمية غير الصحبة والمشاهدات والأفعال الغريبة التي تتطلب صبراً عالياً وانتباهاً وطاعةً.

- **المشهد الثاني:** (فانطلقا حتى إذا لقيا غُلاماً فقتَلَه) !

ثم خرجا من السفينة يمشيان. فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصرَ الخضرُ غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضرُ رأسَه فاقتلَعَه بيده فقتلَه! وقيل: ذبحاً بسكين. وقيل: رضَخَه بحجر. (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٣) وقد حسمت رواية البخاري طريقة القتل بقلعه بيديه.

وإذا كان المشهد الأول مجرد محاولة خرق سفينةٍ واحتمال غرَق مَن عليها، فإن في هذا المشهد قتلاً متعمّداً لنفس، لا مجرد احتمال، وهي فعل كبيرةٍ دفعت الطالب موسى إلى الاعتراض مرةً أخرى، ووصفها بالنكر، رغم تذكيره له في المرة الأولى. (قال: أقتلتَ نفساً زكيةً بغير نفسٍ؟ لقد جئتَ شيئاً نُكراً) هكذا بصريح العبارة (نُكراً) لأنه رأى نفسَ غلامٍ لم يبلغ التكليف تُزهق روحه، بغير نفسٍ قتلَها ولا كبيرة ارتكبها تستحق هذه العقوبة –القتل–! .

"ومرة أخرى يردّه المعلم الصالحُ إلى شرطه ووعده ويذكّره بما قال له أول مرة: (قالَ أَلَمْ أَقُلْ لكَ إِنَّكَ لَن تستطيعَ معيَ صَبراً)؟ وفي هذه المرة يعيّن أنه قال له لا لغيره (أَلَمْ أَقُلْ لكَ)؟ لكَ أنتَ على التعيين والتحديد، فلم تقتنع وطلبتَ الصحبة وقبلت الشرط. ويعود (الطالب) موسى عليه السلام إلى نفسه ويجد أنه خالفَ عن وعدِهِ مرتين، فيندفع ويقطع على نفسه الطريق ويجعلها آخر فرصة أمامه:" (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٤/ ص٢٢٨٠) (قال: إنْ سألْتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تُصاحبْني، قد بلغتَ من لدنّي عُذراً) أي: قد أعذرت إليَّ مرة بعد مرة. (ابن كثير: ١٩٦٩م: ج٣/ ص٩٧) وينطلقان وينطلق السياق فإذا بـ:

- المشهد الثالث:

(فانطلقا حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعما أهلها فأبَوا أن يُضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يُريدُ أن ينقَضَّ فأقامَهُ).

جدار مَن؟ جدار بيتٍ بالقرية التي طلبا من أهلها الطعام، وهما جائعان، فلم يطعموهما، أهل قرية لِئاماً بُخلاء، وإذا بالرجل الغريب (المعلم) يبادر إلى تعمير الجدار وإقامتهِ مستقيماً لئلا ينهدم، من غير أجر ولا منفعة مقابلة!

ويدافع من طبيعة النبي موسى عليه السلام، العجولة المنفعل، وربما بضغط دافع الجوع الشديد أيضاً، يعترض على هذا الموقف المتناقض؛ بناء جدارٍ يهمّ بالانقضاض في قرية لم يقدّم أهلها لهما طعاماً رغم طلبهما بألسنتهما، أفلا يتطلب الموقف المطالبة بالأجر على إصلاح الجدار؟ وإنها لفرصة، أجراً يصلحون به حالهم ويضعون في بطونهما الخاوية شيئاً من طعام على هذه الرحلة الشاقة الحافلة بالمفاجآت.

يُلحظ هنا في الاعتراض الأخير، أنه جاء بصيغة اقتراح أكثر منه اعتراض، اقتراح معلق بمشيئة المعلم (لوشئتَ)، ولكن المعلم الحازم عده على كل حال اعتراضاً يخلّ بالشرط الذي اشترطه عليه، ومداخلة تنبئ عن عدم صبره وانتظاره تفسير ما يحصل كما وعده (المعلم) الصالح. (لوشئتَ لاتخذتَ عليه أجراً) "أي: لأجل أنهم لم يُضيّفونا كان ينبغي أن لا تَعملَ لهم مجّاناً!" . (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٨) ولكن "كانت هذه الفاصلة، فلم يعد لموسى من عذر، ولم يعد للصحبة بينه وبين الرجل مجال." (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٤/ ص٢٢٨٠)

(قال: هذا فِراقُ بيني وبينِكَ سأُنبّئُكَ بتأويلِ ما لم تستطع عليه صَبراً). أي لأنكَ شرطتَ عند قتل الغلام أنكَ إن سألتَني عن شيءٍ بعدَها فلا تُصاحبني، فهو فراقُ بيني وبينِكَ سأنبّئُكَ بتأويل ما لم تستطعْ عليهِ صبراً.

إلى هنا انتهت الدروس الثلاثة القيّمة في محتواها، المبهمة في ظاهرها، أنهاها قلةُ صبر (الطالب) النبيّ موسى عليه السلام. حتى جاء في حديث النبي (عليه الصلاة والسلم): (وَدِدْنَا لَوْ أنَّ موسَى كانَ صَبَرَ لَقُصَّ علَينا مِن أمرِهِما).(البخاري: رقم٣٤٠١) و(مسلم: ٢٣٨٠ و ١٧٤) وله الحق في ذلك، ونحن

معه نستغرب هذه السلوكيات التي لا نعلم سرها، ولا نعلم من الشخص الذي يقوم بها، وبأي دافع وبأي قصد. وهكذا فإن عدم ذكر اسمه يتفق مع الشخصية المعنوية التي يمثلها، وإنما يراد بهذا الحكم الإلهية التي تهدف إلى حِكَمٍ غيبية كذلك لا يعرف الناظر العجول لأول وهلة لها تفسيراً مقنعاً، ما لم يُسعف بمَن يفسرها له. إنما يُراد بهذا كله بيان الحكمة الإلهية العليا التي لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات المنظورة، بل تهدف إلى أغراض بعيدة لا تراها العين المحدودة، ولا يفسرها العقل المحدود. (قطب: ١٩٧٨: مج/٤ ج١٤/ ص٢٢٨١)

ثم يقوم المعلم الحازم بتفسير المشاهد الثلاثة وتجليتها، وبيان الحِكَم الإلهية منها، تلك الحكم التي ألهمَها الله تعالى هذا العبد الصالح بطريقة لا نعرفها تتساوق والإبهام الذي يحيط بأحداث القصة.

تفسير المشهد الأول: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردتُ أنْ أعيبَها وكانَ وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينةٍ غصباً) أي كل سفينة صالحة.

إنّ السفينة إنما خرقتها لأعيبَها لأنهم كانوا يمرّون بها على ملكٍ من الظلَمة (يأخذُ كلَّ سفينةٍ) صالحةٍ جيدةٍ غصباً فأردتُ أن أعيبَها: لأرُدَّهُ عنها لعيبها، لينتفع بها أصحابُها المساكين، الّذين لم يكن لهم شيءٌ ينتفعون به غيرها، وقد قيل إنهم أيتام. (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٨) والمسكين هو من لم يجد مالاً يُغنيه. فبهذا العيب نجت السفينة من الغصب الذي كان ينتظرها، فكان الضرر الصغير دافعاً للضرر الكبير بسلبها من أصحابها (المساكين) الذين لا يملكون غيرها مصدراً للرزق. ولو خيّر أحدنا بين صدمة بسيارته، وبين غصبها وسلبها! لاختار الصدمة حتماً، حرصاً على بقاء السيارة لأنها أخف الضررين، وهكذا يأمر الشرع الحكيم. وذلك بأن يُدفع الضررُ الأكبر بالضرر الأصغر.

تفسير المشهد الثاني: (وأمّا الغُلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنَينِ فخَشِينا أنْ يُرهقَهُما طُغياناً وكُفْراً. فأرَدْنا أنْ يُبدِلَهُما ربُّهُما خَيراً منهُ زكاةً وأقربَ رُحماً).

كُشف ستر الغيب للمعلم الصالح عن حقيقة الغلام الذي يبدو بريئاً لا يستحق القتل, وهذا هو أساس التعامل في شريعتنا، فإذا هو تكمن في نفسه بذور الكفر والطغيان، وتزيد على الزمان بروزاً وتحققاً، فلو عاش لأرهقَ والديهِ المؤمنينِ بكفره وطغيانه، وربما قادهما إلى اتّباعه بدافع من الحب له. فأرادَ اللهُ ووجّهَ إرادة العبد الصالح إلى قتل الغلام، وأن يبدلهما اللهُ خلَفاً خيراً منه وأرحم بوالديه. (قطب: ١٩٧٨: مج٤ ج١٤ ص٢٢٨١)

"قيل: قد فرحَ به أبواهُ حينَ وُلِدَ، وحزَنا عليه حين قُتِلَ، ولو بقي لكانَ فيه هلاكُهُما، فَلْيرضَ امرؤٌ بقضاء اللهِ. وفي الحديث: (لا يقضي اللهُ لمؤمنٍ قضاءً إلا كانَ خيراً له) (حنبل: رقم ١٢٤٣٩و ١٩٤٠١) ، وقال تعالى: (وَعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (سورة البقرة: من الآية ٢١٦).

الإنسانُ يرى الظواهر والله يعلم السرائر، فيوحي ما يشاء إلى من يشاء، ورب ضارة نافعة، (فأَرَدْنا أَنْ يُبدِلَهُما ربُّهُما خَيراً منهُ زكاةً وأقربَ رُحماً) أي ولداً أزكى من هذا وهما أرحمُ به منه. وقيل لما قتله الخضر كانت أمُّه حاملاً بغلام مسلم." (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٨) ولو كان الأمرُ موكولاً إلى علم البشر الظاهر، لما كان لأحد أن يقتل بالظنة، ولكن ليس لغير الله ولمَن يُطلعه من عباده على شيء من غيبه أن يحكم على الطبيعة المغيبة لفرد من الناس. ولا أن يرتب على هذا العلم حكماً غير حكم الظاهر الذي تأخذ به الشريعة، ولكنه أمر الله القائم على علمه بالغيب البعيد. (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٤/ ص٢٢٨١)

تفسير المشهد الثالث: (وأمّا الجدار فكان لغُلامَين يَتيمَين في المدينةِ، وكانَ تحتَهُ كنزٌ لهما، وكانَ أبوهما صالحاً، فأرادَ ربُّكَ أنْ يَبْلُغَا أشُدَّهُما ويَستَخرِجا كَنزَهُما، رَحمةً مِن ربِّكَ وما فعلْتُهُ عَن أمري ذلِكَ تأويلُ مَا لَمْ تَسطِعْ عَلَيْهِ صَبراً) والمدينة هنا هي القرية التي استطعما أهلها فأبَوا. إنّ هذا الجدارُ إنما أصلحتُهُ لأنه كانَ لِغلامَينِ في المدينةِ وكانَ تحتَهُ كنزٌ (مالٌ مدفون) لهما، "وقيل لوحٌ من ذهب كُتبت عليه مواعظُ فهي كنز علمٍ ومالٍ أيضاً. قيل في المواعظ أقوال أهمّها أن فيه: (عجبتُ لِمَن يؤمنُ بالقدَر كيف يحزن؟ وعجبتٌ لِمَن يؤمنُ بالمَوتِ كيفَ يفرح؟ وعجبتُ لِمَن يعرف الدنيا وتقلّبَها بأهلِها كيف يطمئنُّ إليها؟). وذُكرَ أنهما حُفِظا بصلاحِ أبيهما، ولم يُذكر منهما صلاح وكانَ بينهما وبين الأب الصالح الذي حُفظا بسببِهِ سبعةُ آباء! وقوله تعالى: (وكانَ أبوهما صالحاً) فيه دليل على أن الرجل الصالح يُحفظُ في ذرّيّتِهِ، وتشمل بركة عبادتهِ لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجةٍ في الجنة، لتقرّ عينُهُ بهم، كما جاء في القرآن الكريم: (. . . أَلحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وما أَلَتْناهُمْ مِن شيءٍ . . .) ووردت به السنّة." (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٩)

(فأرادَ ربُّكَ) ها هنا أسندَ الإرادة إلى الله تعالى لأنَ بلوغهما الحُلمَ لا يقدر عليه إلا الله، وقال في الغلام (فأَرَدْنا أَنْ يُبدِلَهُما ربُّهُما) وقال في السفينةِ: (فأَرَدْتُ أَنْ أَعيبَها) فاللهُ أعلم. وفيه إشارة إلى أدب العبد المؤمن بنسبة فعل الخير إلى الربّ عز وجل، ونسبة فعل الشر، أو ما ظاهره شرّ إلى نفسه، أو إلى الشيطان.

وقوله (رحمةً مِن ربِّكَ)، أي هذا الذي فعلتُهُ في هذه الأحوال الثلاثة، إنما هو رحمةٌ من الله بمَن ذكرنا من أصحاب السفينة المساكين، ووالدَي الغلام، وولَدَي الرجل الصالح (وما فعَلْتُهُ عن أَمري) أي لكني أُمِرتُ بهِ ووقفتُ عليه. وفيه دلالة لِمَن قال بنبوة الخضر عليه السلام، وقيل بل كان وليّاً وقيل غير ذلك. فهذا الجدار الذي أتعبَ (المعلمُ) نفسه في إقامته، ولم يطلب عليه أجراً، وهما جائعان وأهل القرية لا يضيّفوهما، كان يُخبّئ تحته كنزاً، ويغيّب مالاً لغلامين يتيمين ضعيفين في المدينة. ولو تُرك الجدار ينقضّ لظَهَرَ من تحته الكنز فلم يستطع اليتيمان أن يُدافعا عنه (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ ج١٤/ ص٢٢٨١) أو أن يتصرفا به، ولعل النص يُخفي أنّ هذا الكافل لليتيمين غير أمين، ولعله هو البخيل

الذي لم يضيّف النبي موسى (عليه الصلاة والسلام) والعبد الصالح، مما أثار حفيظة النبي موسى عليه السلام، ولما كان أبوهما صالحاً فقد نفعهما اللهُ بصلاحه في طفولتهما وضعفهما، فأراد أن يكبرا ويشتد عودهما، ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته. وفيها دعوة إلى الصلاح وتقوى الله تعالى.

فهي رحمة الله التي هيّأت هذا الرجل يأتي من وراء البحار ليقيم الجدار ويطيل عمره سنوات أخرى حتى يكتمل رشد الغلامين اليتيمين فيستخرجا كنزهما فينتفعا منه. كل هذا بفضل الله ثم بفضل صلاح الوالد (رحمةً من ربِّكَ، وما فعلتُهُ عن أمري) إذن هذا الرجل الصالح (المعلم) كان قد أطلعه اللهُ على هذا الجزء من الغيب، وتعميقاً لخبرة تلميذه النبي موسى عليه السلام، لينتفع بها أتباعُه من بني إسرائيل، ونحن من بعدهم والأجيال التي تقرأ هذا القرآن من بعد، حتى يأذن الله للساعة أن تقوم.

- (ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا) أي هذا تفسيرُ ما ضقت به ذرعاً، ولم تصبر حتى أخبركَ به ابتداءً، ولما أن فسّرَه له وبيّنه ووضّحَهُ وأزال المشكل قال (تَسْطِعْ) وقبل ذلك كان الإشكالُ قوياً ثقيلاً فقال: (سأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لم تستطِعْ عليهِ صبراً) فقابلَ الأثقلَ بالأثقل، والأخفَّ بالأخفّ. كما قال (فما اسْطاعوا أن يَظْهَرُوهُ) وهو الصعود إلى أعلاهُ (وما اسْطاعُوا لَهُ نَقْباً) وهو أشقّ من ذلك فقابلَ كلاً بما يناسبه لفظاً ومعنىً والله أعلم.

فإن قيل: فما بال فتى موسى ذُكر في أول القصة، ثم لم يُذكر بعد ذلك؟ يقال: إن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما، وفتى موسى معه تبعٌ. (ابن كثير: ١٩٦٩: ج٣/ ص٩٩).

فالقصة تكشف عن جانب من غيب الله الذي لا يُطْلع عليه أحداً إلاّ مَن ارتضى، والقصة تمثل الحكمة الإلهية الكبرى وراء كثير من الأحداث التي نرى ظاهرها شراً، وهي في حقيقتها خير! هذه الحكمة التي لا تنكشف إلا بمقدار، وتبقى مغيبةً في علم الله وراء الأستار. (قطب: ١٩٧٨: مج٤/ج١٤/ص٢٢٨٢) ولكن لا مانع من النظر والتأمل في مثل هذه الآيات للعبرة والموعظة والتعلم.

الفصل الثالث

الاستنتاجات التربوية والتوصيات

وفي خاتمة هذه الجولة مع المشاهد السريعة التي مرت بنا، ينبغي للباحث أن يوجز أهم الاستنتاجات التي خرج بها في هذا البحث وهي:

١- التربية بالصحبة أمضى أساليب التربية. في التعلم على معلمٍ أو شيخ أو مربٍّ أو مدرب، لا يُكتفى بقراءة الكتب والصحف فإنها قد تغذي الجانب المعرفي غير المنظم، وقد تتجاوز إلى الجانب الوجداني، ولكن الجانب المهاري يبقى في حاجة إلى مَن ينميه في التلميذ، لذا قيل: (مِنَ البليّةِ تشييخُ الصحيفة).

٢- الأنبياء عليهم السلام –بمعزل عن الوحي وبحكم بشريتهم– قد يستعجلون فلا يُصيبون الأحسن، ولكن الله تعالى بلطفه "يربي أنبياءه على أقوم السبل، كما يخص عباده المؤمنين بهدايته إياهم". (الكيلاني: ١٩٨٤: ص٣٨٧)

٣- الحرص على طلب العلم: لقد حرصَ التلميذُ (النبي القائد المربي) موسى (عليه الصلاة والسلام) على التعلم، طاعةً لربه عز وجل، واستكمالاً لكفاياته وإن كان معلماً نبياً رسولاً، ومن أولي العزم.. كل ذلك لم يمنعه من العزم على لقاء مَن لم يرَهُ قبل ذلك، ويتعلم منه ما يعوزه، في إتمام رسالته وأداء دَوره. بقوله: (لاأَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا). لأن (طلبُ العلم أفضل من صلاة النافلة) كما قال العلماء.

٤- ضرورة توافر الرحمة عند المعلم قبل العلم، بدليل تقديم الرحمة مرتين: جاءت صياغة الجملتين في الآية بتقديم (الرحمة) على العلم مرةً، وتقديمها على الظرف (من عندنا) مرة ثانية، بخلاف (العلم) الذي أخره عن ظرفه (من لدنّا)، فقال تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا –آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا –وعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا).

٥- غالى بعضهم بما سمّي (العلم اللدنّي) فساء فهمه، واعتمد بناءً على هذا الفهم عبادات محضة بديلاً عن التعلم، بكثرة الصلاة والصيام والذكر، والزهد في الدنيا، طلباً للخشوع والتقوى، استدلالاً بقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) (البقرة: من الآية ٢٨٢) لعلهم يقعون على ما أسموه (علم الحقيقة) للخواص، وهو غير (علم الشريعة) لعامة الناس! مع أن النصّ لا يقطع بذلك والله أعلم، ونسُوا أن طلب العلم عبادة، بل من أعلى العبادات.

٦- حياة الخضر مسألة خلافية، من فروع العقيدة لا ينبني عليها عمل، والأصح انه غير حي ولا باقٍ إلى الآن، لقوة الأدلة التي أوردها الأئمة المحققون كالبخاري والنووي وابن تيمية وغيرهم وقطعوا بحتمية وفاته عليه السلام.

٧- (طلب العلم فريضة): في قول موسى: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً؟) هكذا بصيغة الطلب، مبادرةٌ سريعة من سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام)، يفيد إبراز ضرورة طلب الإنسان للعلم إذا احتاج إليه، ولو كان نبياً رسولاً، وليس في ذلك منقصة، بل رفعة، لأنه أداء لفريضة.

٨- البحث عن الرشد في التعلم: وفي النص إشارة إلى توكيد العلم الراشد الذي لا يستغني عنه المعلم المربي والداعية والقائد، وعلى كل طالب علمٍ على أن يبدأ تعلّمَه بما يخصّه وينفعه من الراشد من العلم ويحرص عليه

٩- التواضع في طلب العلم والحرص، والأدب العالي في الخطاب، بقول موسى: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)؟ (هَلْ أَتَّبِعُكَ) ولفظة التبعية، تفيد أن المتعلم تبعٌ لأستاذه مهما علا شأنه، وفي هذا تواضع مرغوب يرفع الله به.

١٠- من حق التلميذ أن يشكوَ من شدّة أسلوب المعلم إذا شقَّ عليه ذلك، ويطلب التخفيف بأدب عالٍ، كما قال موسى (عليه الصلاة والسلام): (قال: لا تؤاخذْني بما نَسِيتُ ولا تُرهِقْني مِن أمري عُسراً). وينبغي للمعلم أن يسمع منه بل يحثه ويواسيه ثم يبين له.

١١- على التلميذ الاعتذار عند صدور الخطأ منه، وإعطاء العهد بعدم التكرار، والمبالغة في الاعتذار عند تكرار الخطأ.

١٢- استفزاز المعلم للمتعلم على خلُق مطلوب، في قوله: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)، دليل أنّ من حق المعلم أن يستفز المتعلم على خلُق مطلوب في عملية التعلّم كالصبر، أو أن يهيّئه لما يشق عليه سماعه أو رؤيته. ويدخل هذا في باب (إثارة الدافعية للتعلم)، إذ بلا دافعية لا يكون التعلم! (No Motive No Learning).

١٣- السمع والطاعة وعدم المناقشة إلا في الوقت المسموح، من أهم ما ينبغي أن يتحلّى به المتعلمون، لما يعود ذلك بالنفع الكثير، على المتعلم وعلى مَن يسمع معه.

(التربية بالأحداث) بربط الدرس بواقع الحياة، أسلوب من أساليب التربية المتكاملة في الإسلام، بأن المعلم يختار من مشاهد الطبيعة وسائل إيضاح تعينه على إفهام التلميذ، كما اختار الخضرُ حادثة العصفور الذي أخذَ قطرة ماء من البحر. وفي خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار.(الكيلاني١٩٨٤: ص٣٨٧)(عبدالحميد وآخرون: ٢٠٠٣م: ص١٥)

١٤- الرفقة وإشراك المتعلم في فعاليات الدرس، من أهم وصايا التربية الحديثة، غير أننا نرى في هذه القصة، أن القرآن الكريم سبق في ذلك، وكان الأنبياء عليهم السلام أجدر من استعمل هذه الأساليب التربوية النافعة، والصحابة والعلماء والفلاسفة.

١٥- الحرص على مواطن العبرة في الأحداث -كما علمنا القرآن- لا على أسماء الأشخاص والأماكن وأعدادهم، والقرآن لا يذكر إلا ما كان فيه عبرة. (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) (الكهف: من الآية٢٢).

١٦- العبرة من التربية ليس في ما يحفظ الطلاب من معارف، وإنما العبرة في ما يكتسبون من القيم والاتجاهات وتطبيقها عملياً، وهذا ما فعله المعلم الملهَم (الخضر).

١٧- شرط المعلم: للمعلم أن يشرط على المتعلمين، ومتى أخلّوا بذلك، فله أن يُنهي عقد الدراسة معهم. والمؤمنون عند شروطهم.

١٨- فراسة المعلم: في قوله تعالى على لسان المعلم: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، فإنها تدل على فراسته لتلميذه، وصحّت هذه الفراسة بتكرار اعتراض التلميذ، وقوله بعدها: (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، وعلى المعلم تنمية فراسته عنده.

١٩- النشاط وسرعة الحركة: دلّت عليه كلمة (فَانْطَلَقَا) التي تتكرر مبدأ كل مرحلة من مراحل السير، إذ لم يقل (فسارا) فالانطلاق يفيد سرعة الابتداء في السير، وتكرارها يفيد استمرار هذا النشاط لديهما.

٢٠- صلاح الداعية: إذا كان الداعية معروفاً بالصلاح لدى قومه، وجدَ منهم المساعدة والعون والخدمة، كما خدم أصحاب السفينة الخضر بنقله دون مقابل. (الكيلاني: ١٩٨٤: ص٣٨٩)

٢١- أدب العبد المؤمن مع الله: بنسبة فعل الخير إلى الربّ عز وجل، ونسبة فعل الشر، أو ما ظاهره شرّ إلى نفسه والشيطان. فكان العبد الصالح يقول في السفينةِ: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا). وبعد القتل، (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا)، وفي الجدار وبلوغ الغلامين الحُلمَ الذي لا يقدر عليه إلا الله، قال: (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا). وفي قول فتى موسى (عليه الصلاة والسلام): (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ).

٢٢- دفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر، تجلت القاعدة في خرق السفينة طلباً لنجاتها من الغصب المحتمل، (أمّا السَّفينةُ ... فأرَدتُ أنْ أَعيبَها...) فقط لتنجو.

٢٣- الإنسان يرى الظواهر والله أعلم بالسرائر، فيوحي ما يشاء إلى من يشاء، ورُبّ ضارة نافعة (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا).

٢٤- صلاح الآباء سببٌ في حفظِ الأبناء ونفعِهم: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) (الكهف:٨٢). فحفظ الله كنز الأيتام لحين بلوغهم، إذ قيّظ لهم مَن يعبر البحار ويقيم الجدار ليبقى كنزهما إلى حين، ليتصرفوا به عن عقل ورشد. وفي هذا دعوة إلى الصلاح.

٢٥- الجدّيّة والحزم في التعامل مع المتعلّمين، تجسدت في تعامل الخضر مع تلميذه النبي موسى (عليه السلام) إذ كان معه جادّاً في إنذاراته، وإنهاء الرحلة التعليمية بعد الدرس الثالث، قائلاً: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)!

٢٦- صبر المعلم على المتعلم: وإعذاره إذا أخطأ وإعطاؤه فرصةً للاعتذار عن الخطأ وتصحيحِهِ، تجسّدَ في صبر الخضر على كثرة اعتراض موسى (عليه الصلاة والسلام) وسؤاله، رغم اشتراطه عليه.

٢٧- صبر المتعلم على المعلم: تجسّد في صبر موسى (عليه الصلاة والسلام) على شدة المعلم وحسمه وعدم إطلاع موسى على المنهاج التدريبي من قبل، ولا على زمن التدريب. وكان بالفعل صابراً على ما واجهه من حزم، وعلى وعثاء السفرة وكثرة التنقل، وشدة الجوع، وألم الغربة وسوء استقبال أهل القرية لهما، والصبر ضرورة في طريق التعلم.

٢٨- التدرج في عرض الدروس: إذ بدأ بخرق السفينة، وهو أقل استفزازاً من قتل النفس الذي يثير حفيظة السامع فضلاً عن الرائي لها. ولا سيما إذا كان المقتول صغيراً!

٢٩- من حق التلميذ أن يسأل وأن يعترض بأدب، إذا رأى حقوقاً كبرى تُهدَر، نحو إزهاق روح، وهذا ما فعله موسى (عليه الصلاة والسلام) عندما رأى القتل بعينيه! لم يتأخر عن الاستنكار. والمؤمن بفطرته لا يستطيع السكوت على المنكر.

٣٠- توقع المعلم سوء فهم المتعلم: في قوله تعالى على لسان موسى: (قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟). على المعلم أن يتوقع سوء فهم طلابه لما يجري من فعاليات دراسية، فيستجيب لهم بتوضيح ما أشكل عليهم، كما فعل الخضر.

٣١- الوفاء بالوعد: (سَأُنَبِّئُكَ) ينبغي للمعلم أن يوفي بما وعدَ، فيشرح ما قدم من عرض، في نهاية الحصة التعليمية، وكذلك فعل المعلم الصالح (الخضر).

٣٢- التأمل في الأحداث وتدبرها والنظر فيما وراءها، يُنمي قدرة التحليل عند المتعلم، وهو عبادة دعا إليها القرآن في كثير من آيه.

٣٣- الإيمان بالقدر، والرضا به وإن كان ظاهره شراً. إذ لا يقضي اللهُ لمؤمنٍ قضاءً إلاّ كان خيراً له. وهذا هو زبدة الدروس المستنبطة من هذه القصة، التي تكشف عن جانب من غيب الله الذي لا يُطْلع عليه أحداً إلاّ مَن ارتضى.

والقصة تمثل الحكمة الإلهية الكبرى وراء كثير من الأحداث التي نرى ظاهرها شراً، وهي في حقيقتها خير! هذه الحكمة التي لا تنكشف إلا بمقدار، وتبقى مغيبةً في علم الله وراء الأستار.(قطب: ١٠٧٨: مـج٤/ج١٤/ ص٢٢٨٢) وفي القصة مزيدُ علم ودرس للمستزيد، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: (وَدِدْنَا لَوْ أنَّ موسَى كانَ صَبَرَ لَ َقُصَّ علَينا مِن أمرِهِما). (البخاري:٣٤٠١).

التوصيــات:

وفي خاتمة البحث لا يسع الباحث إلاّ أن يوصي بما يأتي:

إجراء دراسة على غرار هذه الدراسة في تحليل مواقف أخرى من القصص القرآني وأخص منها ما يتكلم عن التربية بالصحبة، نحو (قصة صاحبي الجنتين) الواردة في سورة الكهف، وقصة (صاحبي سجن النبي يوسف عليه السلام) الواردة في سورة يوسف.

وإجراء دراسة أخرى عن (التربية بالأَحداث) لما لها من علاقة ببحثنا الحالي.

والله تعالى أعلم وأحكم وأرحم، فله الحمد أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. هـ.

المصـــادر

١. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل: ١٩٦٩م، تفسير القرآن العظيم، ج٣، دار المعرفة بيروت – لبنان.

٢. ابن ماجة، الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد: (لا ت)، سنن ابن ماجة، دار الفكر، بيروت –لبنان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣. أبو داوُد، الإمام أبو داوود سليمان بن الأشعث: (لا ت)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٤. البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: ١٩٨٧م، الصحيح الجامع المسنَد لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه وأمواله، المسمّى صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير – اليمامة، دمشق – سورية وبيروت– لبنان.

٥. الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: (لا ت)، الجامع الصحيح أو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان،.

٦. الحمّادي، يوسف: ١٩٩١م، أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار المريخ للنشر، الرياض.

٧. حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل: (لا ت)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة – مصر.

٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: ١٩٦٧م، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١.

٩. الشويكي، علي: ١٩٥٥م، صفات المربي، نشر وزارة المعارف العراقية، بغداد، ط١،.

١٠. الطاهر، حامد أحمد: ٢٠٠٣م، صحيح الأحاديث القدسية، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١.

١١. عبد الله، عبد الرحمن صالح: ١٩٩١م، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن.

١٢. عبد الله، عبد الرحمن صالح: ١٩٩٧م، المرجع في تدريس علوم الشريعة، مؤسسة الورّاق، ودار البشير، عمّان ـ الأردن.

١٣. عبد الحميد، محسن وآخرون: ٢٠٠٣م، طرائق تدريس التربية الإسلامية، وزارة التربية العراقية.

١٤. عفيفي، محمد الهادي، وسعد مرسي أحمد: ١٩٧٣م، قراءات في التربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، دار الثقافة العربية للطباعة.

١٥. قطب، سيد قطب: (لا ت)، التصوير الفني في القرآن ، ط ٩، دار المعرفة القاهرة.

١٦. قطب، سيد قطب: ١٩٧٨م، في ظلال القرآن، مج٤ ج١٤، دار الشروق ط٧.

١٧. القيسي، مكي بن أبي طالب: (لا ت)، العمدة في غريب القرآن الكريم، دار البينة للطباعة والنشر، دمشق، مطبوع على هامش القرآن الكريم.

١٨. كيلاني، سيد أحمد: ١٩٨٤م، في موكب النبيين، ج٢، دار القلم، الكويت، ط١.

١٩. مسلم، الإمام أبو الحُسين مُسلم بن الحَجّاج: (لا ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٠. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي: (لا ت)، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان .